مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 27، العدد (2)، ص ص 17 - 55، الرياض (2015م/ 1436هـ)

(لـولا) في القـرآن الكـريـم

«دراسـة لغوية تفسيرية»

العباس بن حسين بن علي الحازمي*

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(قدم للنشر في 27/ 01/ 1436هـ؛ وقبل للنشر في 03/ 03/ 1436هـ)

المستخلص: يهتم هذا البحث ببيان معاني (لولا) في القرآن الكريم سواء الامتناعية أو التحضيضية ، والتفريق بينها، كما يركز البحث على دراسة الأحوال اللغوية لـ (لولا) وأثر ذلك في معانيها التفسيرية. وهو بحث لغوي تفسيري يعتمد المنهج التحليلي الاستقرائي لمواضع ورود (لـولا) في القـرآن الكـريم، وهـي (75) موضعاً ، منها (34) موضعاً جاءت فيها بمعنى الامتناع، و(41) موضـعاً جـاءت بمعنـى التحـضيض. ويـدخل تحـت معنـى التحـضيض معـان أخـرى كالعرض والطلب والتمني والاستفهام. ومن أوجه التفريق بين (لولا) الامتناعية والتحضيضية أن الأولى لا يليها إلا الاسـم لفظـا أو تقـديراً، بينما الثانيـة، وأن (لولا) التحضيضية يليها الفعل سواء كان مضارعاً أو ماضياً. وتقترن اللام بجواب (لولا) الامتناعية في بعض الحالات ، أما جواب (لولا) التحضيضية فالـذي يقترن به هو الفاء. ومن خلال الدراسة يتبين أن خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية محذوف، وكذا جواب (لـولا) الامتناعيـة، وقـد الـتمس المفـسرون واللغويـون لذلك أسباباً وتعليلات. ويختلف معنى (لولا) الامتناعية بحسب معنى الجملة التي تأتي بعدها. وتحتاج (لولا) التحضيضية كذلك إلى جواب، والغالب حذفـه ، وقد يُذكر. ومن الأحرف التي تشترك في معنى التحضيض مع (لولا) : هلاّ ، ألاّ ، لوما، ألا .

الكلمات المفتاحية: لولا، الامتناعية، التحضيضية، تفسير لغوي، النفي، جواب لولا.

Arabic Conjunction "Lawla": Linguistic Explanatory Study

Al Abbas Hussien Ali Al Hazemi*

Imam Mohamed Ibn-Saud Islamic University

(Received 20/11/2014; accepted for publication 25/12/2114.)

Abstract: This research is concerned with the study of the usage of the Arabic conjunction "lawla" in the Qur'an. It attempts to distinguish between two meanings and to identify the linguistic states of "lawla" in relation to its explanatory meanings. The research is explanatory and linguistic. It follows an analytical deductive approach to the study of "lawla" usage in the Qur'an. The research cites seventy-five places of "lawla" in the Qur'an, thirty-four of which are used to express *imtinaa'* (prevention of one thing due to the presence of another) and forty-one to express *tahdheedh* (primarily motivation). The latter accommodates meanings such as offers, requests, wishing and interrogation. Each of the two "lawla" usages has a specific structure of its own: one (*imtinaa'*) is followed by an explicit or implicit noun, while the other (*tahdheedh*) is followed by a verb in the present or past tense; *imtin'ah* lawla's principal clause sometimes starts with the Arabic letter "laam", while that of *tahdheedh* "lawla" starts with the letter "faa'". The *imtinaa'* predicate is elliptical, and so is the *tahdheedh* predicate. The elliptical character of the predicate in the two cases is explained by linguists and interpreters. The meaning of the *imtinaa'* "lawla" depends on the meaning of its conditional clause, which starts with "lawla". The *tahdheedh* "lawla" needs a principal clause, which can be explicit or implicit. Conjunctions that can perform the same function as "lawla" are: "halla", "alla", "lawma" and "ala".

Keywords: *lawla – imtinaa'iyyah/imtinaa' – tahdheediyyah/tahdheedh* – linguistic explanation – negation – *lawla* principal clause.

(*) أستاذ مشارك، كلية أصول الدين،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.ب (88073)، الرمز (11662)

(*)Associate Professor, College of osol aldean,
Imam Mohammad Ibn-Saud Islamic University
Riyadh, Saudi Arabia, p.o box: 88073, Postal Code:11662

البريد الإلكتروني: e-mail: abhof@hotmail.com

المقدمة

إن الحمـــد لله، نحمـــده ونـــستعينه ونـــستغفره ونستهديه، ونعـوذ بـالله مـن شرور أنفـسنا ومـن سـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 102).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء: 1).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: 70 – 71).

أما بعد:

فإن الله تعالى امتن على هذه الأمة بأن أنزل القرآن الكريم بلسانها ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ (الشعراء: 195)، وفي ذلك تشريف لها أي تشريف، وعون لها على تفهّمه وتدبرّه.

ولما كان القرآن الكريم نزل بهـذا اللـسان العـربي المبين، كانت أساليبه وألفاظـه ومفرداتـه بـالمنزل الأعـلى والمحل الأسـمى مـن اللـسان العـربي، وكـان اسـتعمال القرآن لتلك الألفاظ والمصطلحات والأسـاليب تقريـراً للاسـتعمال العـربي لهـا، وترسـيخاً لمـدلولاتها لـدى مستعمليها من العرب وغيرهم.

وقد آثرت في بحثي أن أعتني بلفظة تكررت كثيراً في القرآن الكريم، وتنوعت أسـاليب القـرآن الكـريم في استعمالها، وهي كذلك مستعملة لدى العرب في شعرهم ونثرهم وأمثالهم، تلك اللفظة هي (لولا)؛ ليكـون اسـم دراسـتي: («لـولا» في القـرآن الكـريم.. دراسـة لغويـة تفسيرية).

أهمية الدراسة:

1 – أهمية التفسير اللغوي، وأثره البـالغ في بيـان المعنى، وتوضيحه.

2 – تكرر ورود لفظة (لولا) في القـرآن الكـريم بأساليب مختلفة مما يجعل لدراستها أهمية كبيرة.

3 – تعدد الدراسات اللغوية حـول (لـولا) دون أن تحظى بدراسة تفسيرية تامة تستثمر تلـك الدراسـات اللغوية المتعددة.

أهداف الدراسة:

1 – بيان معاني (لولا) الامتناعية، والتحضيضية، والتفريق بينها.

2 – دراسة الأحوال اللغويـة للـولا، وأثرهـا في معانيها التفسيرية.

3 – الإفادة من تعدد المعاني اللغوية في الترجـيح والاختيار بين الأقوال التفسيرية.

حدود الدراسة:

اقتصرت في دراستي هذه على دراسة مواضع ورود (لولا) في القرآن الكريم دون التوسع في دراسة ورودها في اللسان العربي شعراً، ونثراً، إلا ما اقتضت الحاجة دراسته.

الدراسات السابقة:

حظيت (لولا) بنوعين من الدراسة والاهتمام؛

النوع الأول: دراستها دراسة مستقلة:

وأهم تلك الدراسات:

1 – («لولا» في القرآن المجيد واللغة، حقيقتها وأنواعها ودورها الوظيفي) للباحثين: محمد إبراهيم خليفة الشوشتري، وناهيده قادر، وهو بحث منشور في العدد الأول، السنة الخامسة عشرة من عام 1433هـ، مجلة الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.

وقد اشتملت هذه الدراسة في صفحاتها الثلاث والعشرين على التعريف بلولا من حيث ماهيتها، والقول بتركيبها أو بساطتها، ثم الكلام على أنواع لولا، ثم الكلام عن خبر المبتدأ بعد لولا الامتناعية، ومناقشة الخلاف في وجوب حذفه أو جوازه.

ثم المقارنة بين (لو) و(لولا)، ودراسة ورود الضمير بعد (لولا) ثم فهرس الآيات التي تضمنت (لولا).

وهذا البحث – على نفاسته – ليس بحثاً تفسيرياً لـ (لولا)، ولم يتكلم إلا عن (15) آية فقط.

ولم يرجع من كتب التفاسير، وعلوم القرآن، وإعراب القرآن، ومعاني القرآن، إلا إلى تسعة كتب فقط، وليس فيه حديث عن التفسير، ولا عن أثر المعنى اللغوي في المعنى التفسيري، وهو بحث لغوي نحوي على وجه الخصوص.

2 – أما الدراسة الثانية فهي بعنوان (تأملات في جوانب من منهج النحاة مع وقفات معهم في مسائل من (لولا) (الامتناعية) لـ أ. د. سعد حمدان الغامدي، وهي مقالة من خمس صفحات منشورة على الشبكة العنكبوتية، وهي دراسة لغوية نفيسة اقتصر فيها الباحث على بعض مسائل (لولا) الامتناعية كـ: الاسم المرفوع بعد (لولا) الامتناعية؛ إعرابه وحذفه، ومسألة معنى (لولا) الامتناعية، ومعنى الجمل بعدها، كما قرره المالقي في رصف المباني.

أما النوع الثاني من الدراسات المتعلقة بلولا:

فهي الدراسات غير المستقلة والتي جاءت ضمن كتب حروف المعاني؛ كرصف المباني، للمالقي، أو حروف المعاني، للزجاجي، أو الجنى الداني، للمرادي، أو مغني اللبيب، لابن هشام.

أو جاءت ضمن حديث كتب النحو عن حروف التحضيض، كالمفصل وشرحه، وكافية ابن الحاجب

وشروحهـا، والتـسهيل وشروحـه، وغيرهـا مـن كتـب النحو.

أو جاءت ضمن حديث كتب علوم القـرآن عـن المفردات من الأدوات، كما صنع الزركـشي في البرهـان، والسيوطي في الإتقـان، وتـبعهما ابـن عقيلـة في الزيـادة والإحسان.

وقد جمع الشيخ محمد عظيمة رحمه الله في موسـوعته العظيمة (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) أغلب تلك الجهود، ولخـصها عنـد حديثـه عـن (لـولا) الامتناعيـة و(لولا) التحضيضية من سِفْره العظيم غير أنها جاءت – أي: دراسة الشيخ عظيمة – دراسة نحويـة صرفـة، وإن حاول رحمه الله أن يستدل ببعض كلام المفسرين كأبي حيان، والسمين – وقليلاً جداً – القرطبي، إلا أن دراسته تلـك ظلت مثل الفهـرس والعنـاوين الرئيـسية، وكأنـه رحمه الله يمهد الطريق للدارسين والبـاحثين بالتوسـع في دراسـة تلك المفردات والألفاظ والتراكيب والأساليب التي قام بجمعها في سِفْره العظيم.

وإنما أطلت في حديثي عـن الدراسـات الـسابقة والجهود المشكورة في العناية بـ (لولا)؛ لأؤكـد أني أقـف على أرضـية صـلبة، وأعتمـد – بعـد الله – عـلى جهـود عظيمة مكنتني – بحمد الله – من إخراج هـذه الدراسـة المتكاملة عن (لولا) في القرآن الكريم.

وقـد تكـون هـذا البحـث مـن مقدمـة، وثلاثـة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة: وفيها بينت أهمية البحث وأهدافه، وخطتي فيه ومنهجي في ذلك.
- المبحـث الأول: التعريـف بـ (لـولا) في القـرآن الكريم.
- المبحث الثاني: (لولا) الامتناعية في القرآن الكريم.
- المبحـث الثالـث: (لـولا) التحضيـضية في القـرآن الكريم.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وأبرز توصياته.
- ثم الفهارس.

منهجي في البحث:

وقد سلكت في بحثـي هـذا المـنهج الاسـتقرائي الاستنتاجي متبعاً الخطوات المنهجية التالية:

- حـصرت الكـلام عـلى الآيـات القرآنيـة، دون كلام العرب من نثر وشعر، إلا ما دعت الحاجة إليه.
- كتبت الآيات المستـشهد بهـا بالرسـم العـثماني ذاكراً رقمها وسورتها.
- خرجـت مـا ورد مـن أحاديـث مـن مـصادره المعتبرة.
- وثقت النصوص والنقول والأقوال، وعزوتهـا إلى مصادرها وقائلها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

التعريف بـ (لولا) في القرآن الكريم

(لولا): حرف جَرٍّ، أو حرف ابتداء[1].

وهي: إما مركبة من (لو) و(لا)، كما هو رأي الخليل، وسيبويه، والمبرد، وغيرهم[2].

يقول سيبويه: «... ومثل ذلك: هلا، ولولا، وألاّ، ألزموهن (لا)، وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد»[3].

ويقول المبرد: «(لولا) إنما هي (لو) و(لا) جُعِلَتا شيئاً واحداً، وأوقعت على هذا المعنى، فإن حذفت (لا) من قولك (لولا) انقلب المعنى...»[4].

ويقول ابن الشجري: «ومن الحروف المركبة (لولا)... فلما ركّبوها بَطَل معنياهما»[5].

فهي عند هؤلاء مركبة من (لو) التي حرف امتناع لامتناع، و(لا) التي هي للنفي، وكل واحدة من اللفظتين باقية على معناها قبل التركيب[6].

وقد رد السمين الحلبي دعوى التركيب هذه وما ترتب عليها بقوله: «وهذا تكلف مالا فائدة فيه»[7].

وأيد القول بالتركيب فيها الجوهري في الصحاح، لكنه أغرب فقال: «وأما (لولا) فمركبة من (إن) و(لو)، وذلك أن (لولا) يمنع الثاني من أجل وجود الأول، نقول: (لولا زيد لهلكنا)، أي: امتنع وقوع الهلاك من أجل وجود زيد هناك....»[8].

ووافق الزمخشري القائلين بالتركيب فيها فقال: «(لو) ركّبت مع (لا) و(ما) لمعنيين: معنى امتناع الشيء، لوجود غيره، ومعنى التحضيض....»[9].

وأيد الطاهر بن عاشور القول بالتركيب، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ (البقرة:251)، وقال: «... لأن أصل (لولا) (لو) مع (لا) النافية: أي لو كان انتفاء الدفاع موجوداً لفسدت الأرض، وهذا الاستدراك في هذه الآية أول دليل على تركيب (لولا) من (لو) و(لا)...»[10].

---

(1) انظر: الكتاب (2/ 129)، ورصف المباني ص (396)، ورجح كونها حرف ابتداء، انظر: الجنى الداني ص (602)، ومغني اللبيب ص (603).

(2) انظر: الكتاب (3/ 115)، (4/ 222)، والمقتضب (3/ 76)، وأمالي ابن الشجري (2/ 297)، والإنصاف في مسائل الخلاف (1/ 78)، وشرح المفصل (8/ 144)، ورصف المباني ص (293)، والتبيان، للعكبري (1/ 72)، والتركيب: جمع حرفين أو أكثر، لتكوّن منهما كلمة واحدة. والمركب: الكلمة المكونة من حرفين أو أكثر. انظر: مفاتيح التفسير (1/ 279).

(3) الكتاب (3/ 115).

(4) المقتضب (3/ 76).

(5) أمالي ابن الشجري (2/ 296).

(6) انظر: التبيان، للعكبري (1/ 72)، ورصف المباني ص (294).

(7) الدر المصون (1/ 409).

(8) الصحاح، لو (6/ 2554).

(9) الكشاف (2/ 571).

(10) التحرير والتنوير (2/ 503).

وإما أن تكون بـسيطة غـير مركبـة؛ لأن الأصـل عدم التركيب.

واختـار هـذا القـول أبـو حيـان، والزركـشي، وابن القواس، والسمين الحلبي، والسيوطي، وغيرهم[11].

يقول السمين الحلبي: «قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:64) (لولا) هذه حرف امتناع لوجود، والظاهر أنها بسيطة...»[12].

وتوسط بعض المعاصرين، وجمعوا بين القـولين، فـذهبوا إلى أن (لـولا) الامتناعيـة مركبـة، و(لـولا) التحضيضية بسيطة[13].

ولعل هذا الرأي الأخير يتأيد، ويتأكد برأي علماء الوقف والتجويد، حيث يقول محمد السمرقندي متحدثاً عن (لولا): «وهي على ضربين: أحدهما: أن تأتي لامتناع الشيء لوجود غيره، ويليها المبتدأ والخبر، كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ (البقرة:64)، والآخر: أن تأتي للتحضيض، بمعنى (هلا)، ويليها الفعل، كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ (البقرة:118).

والفرق بينهما في اللفظ أن الداخلة على المبتدأ والخبر – يعني الامتناعية – يخفض الصوت بـ (لو)»[14].

وهذا تفريق بديع.

وقد جاءت (لـولا) في القـرآن الكـريم في خمـسة وسبعين موضعاً، منها أربعـة وثلاثـون موضـعاً بمعنـى الامتناع، وواحد وأربعون موضعاً بمعنى التحضيض.

وقد نقل عن الخليل بن أحمد قوله: «وكل شيء في القرآن فيه (لولا) يفسّر على (هلا) غير التي في الصافات ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ (الصافات:143)، وفي يونس ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ (يونس:98)»[15].

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي مالك أنه قـال: «وكـل مـا في القـرآن ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهـو «فهـلا» إلا حرفين: في يونس ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ (يونس:98)، والآخـر: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (هود:116)»[16].

---

(11) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 315)، وعـزاه إلى البصريين، وانظر: البحر المحيط (5/ 411)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 376)، والدر المصون (1/ 409)، وهمع الهوامـع، للسيوطي (4/ 352).

(12) الدر المصون (1/ 409)، وانظر: الفتوحـات الإلهيـة «حاشـية الجمل» (4/ 172).

(13) انظر: (لولا) في القرآن المجيد واللغة ص (66).

(14) وقوف القرآن وماءاته وأجـزاؤه وتقـسيماته (9/ ب)، وانظـر: إبراز المعاني بالأداء القرآني ص (64).

(15) العين (8/ 351)، وانظر: الكشاف (2/ 436)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 379)، والإتقان في علوم القرآن (4/ 1183)، والكليات ص (773). وفي حاشية الطيبي على الكشاف (8/ 226): أن آية الصافات المستثناة هي: ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى ﴾ (الصافات:57)، وليس ذلك بصحيح.

(16) أخرجه ابـن أبي حـاتم في تفـسيره بـرقم (10119)، وذكـره=

وقد أشكل هذا النقل عن أبي مالك، – ومن قبله عن الخليل – عند المفسرين واللغويين، فعمد الزمخشري إلى نفي صحة النقل عن الخليل، فقال: «وَمَا صَحّتْ هذه الحكاية؛ ففي غير الصافات: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ (القلم:49)، و﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾ (الفتح:25)، و﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾ (الإسراء:74)»[17]. يعني: أن (لولا) في هذه الآيات امتناعية.

وضعف آخرون الرواية عن أبي مالك[18].

وقد حاول السيوطي أن يوضح الإشكال، ويرفعه بقوله: «وبهذا يتضح مراد الخليل، وهو أن مراده (لولا) المقترنة بالفاء»[19].

- معاني (لولا) عموماً:

جاءت (لولا) في العربية لمعانٍ عدة، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: أن تكون حرف امتناع لوجود – أو لوجوب –، وتسمى (لولا الامتناعية)، وسماها الخليل: «لو لم يكن»[20].

وهي التي تدخل على جملتين: الأولى اسمية، والثانية فعلية، فلا يليها إلا الأسماء لفظاً أو تقديراً[21].

=السيوطي في الدر المنثور (7/ 707)، وعزاه لابن أبي حاتم، وانظر: البسيط، للواحدي (11/ 319)، والإتقان في علوم القرآن (4/ 1183)، والزيادة والإحسان (8/ 155)، والأثر في إسناده هارون بن حاتم، وهو ضعيف. انظر: الجرح والتعديل (9/ 88)، وميزان الاعتدال (4/ 282)، وأسباط بن نصر الهمداني، وهو صدوق كثير الخطأ. انظر: تهذيب التهذيب (1/ 109)، والسدي هو الكبير، وهو متكلم فيه، أيضاً. انظر: تهذيب التهذيب (1/ 158)، فكلهم متكلم فيهم.

وقد جاء في الإتقان (4/ 1183) في رواية أبي مالك أن الآية الثانية هي الآية (143) من الصفات، وليست آية (116) من سورة هود الواردة في تفسير ابن أبي حاتم.

(17) الكشاف (2/ 436)، ونفاها غيره كالرازي في التفسير الكبير (18/ 77)، وابن عادل في اللباب (10/ 596)، والسمين في الدر (6/ 422)، والشهاب في حاشيته على البيضاوي (5/ 249)، وغيرهم.

(18) انظر: الإتقان في علوم القرآن (4/ 1183) هامش (3).

(19) انظر: الإتقان في علوم القرآن (4/ 1183)، والزيادة والإحسان (8/ 156).

ولم يسلم تخريج السيوطي من التعقب؛ فإن آية البقرة ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ (البقرة:64) اقترنت بالفاء، وهي امتناعية، ولم ترد لا في استثناء الخليل ولا أبي مالك! فلم يسْلَم إسناد الرواية؛ ولم يسلّم أهل اللغة بصحة النقل عن الخليل، وتضاربت الروايات في الآيات المستثناة كما مَرّ.

(20) انظر: العين (8/ 351)، وحروف المعاني، للزجاجي ص (4)، ورصف المباني ص (295)، والجنى الداني ص (597)، وفي المساعد شرح التسهيل (3/ 222) أن لفظة: «لوجود» بدل «لوجوب» هي من استعمال علماء المغرب، وانظر: البرهان في علوم القرآن (4/ 376)، والإتقان في علوم القرآن (4/ 1181).

(21) انظر: الجنى الداني ص (596)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 376)، والكليات ص (788).

ومثالها قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ (الصافات:143 - 144)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور:21).

يقول الطبري: «... والعـرب إذا أوْلـت (لـولا) اسماً مرفوعاً جعلت ما بعدها خبراً...»[22].

وسـيأتي الكـلام عنهـا – بـإذن الله – مفـصلاً في المبحث الثاني من هذا البحث.

ثانيـاً: أن تكـون بمعنـى (هـلا)، وتـأتي بمعنـى التحضيض والعرض، وهـي التـي تـدخل عـلى الجملـة الفعلية، فلا يليها إلا الفعل؛ ظاهراً أو مقدراً، سواء كان الفعل مضارعاً أو ماضياً.

مثالها: قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ (النمل:46)، وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (المنافقون:10)[23].

وسـيأتي الكـلام عنهـا – بـإذن الله – مفـصلاً في المبحث الثالث من هذا البحث.

ثالثاً: أن تكـون بمعنـى الاسـتفهام، أي: بمعنـى (هل):

نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ (الأنعام:8)، وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (المنافقون:10)[24].

يقول الطبري: «وإذا أوْلتها فِعْلاً – يعني (لولا) – أو لم تُوْلِها اسماً، جعلوها استفهاماً، وقالوا: لولا جئتنا، فنكرمك بمعنى، هلا، كما قال تعالى ذكره: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾»[25].

وأبى ابن هشام جعْلها هنا للاستفهام، وعَـدّ آيـة المنافقين بمعنى: (هلا) للعرض، وآيـة الأنعـام بمعنـى: (هـلا) تنـديماً وتوبيخـاً[26]، ومثلـه صـنع الـسيوطي في الإتقان[27].

رابعـاً: أن تكـون بمعنـى (لـو لم)، فهـي ليـست امتناعية، ولا تحضيضية، كقول الشاعر[28]:

.....

فقلـت بـلى، لـولا ينـازعني شـغلي

(22) جامع البيان (9/ 243).

(23) انظـر: حـروف المعـاني، للزجـاجي ص (4)، والـصحاح (6/ 2554)، ورصـف المعـاني ص (292)، والجنـى الـداني ص (606)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 377)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 690).

(24) انظر: معاني القرآن، للفراء (1/ 334)، وعد منها كذلك قولـه تعـالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (الواقعـة:86)، وانظـر: الأزهيـة ص (166)، (269)، ومغنـي اللبيـب ص (273)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 378).

(25) جامع البيان (9/ 243).

(26) انظر: مغني اللبيب ص (273).

(27) انظر: الإتقان في علوم القرآن (4/ 1182).

(28) البيت: لأبي ذؤيـب الهـذلي، وهـو مـن الطويـل، وصـدره: ألا زعمـت أسـماء أن لا أحبهـا...، انظـر: شرح أشـعار الهـذليين (1/ 88).

فهذه وليها الفعل (ينازعني) وليست هي للتحضيض، والامتناعية لا يليها الفعل[29].

وقد أشار إليها ابن مالك في التسهيل بقوله: «وقد يلي الفعلُ (لولا) غير مفهمة تحضيضاً، فتؤول بـ (لو لم)، أو تجعل المختصة بالأسماء – يعني: امتناعية – والفعل صلة لـ (أن) مقدرة، والله أعلم»[30].

خامساً: أن تكون للنفي، بمعنى «ما» النافية:

كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ (يونس:98) أي: ما كانت قرية[31].

وقد ذكر الواحدي لـ (لولا) هنا معنيين:

الأول: النفي، وأنها بمعنى «ما» النافية، وعزا ذلك إلى غالب المفسرين.

الثاني: بمعنى (هلا)، للتحضيض، وعزا ذلك إلى الزجاج، وابن الأنباري[32].

أو تكون للنفي بمعنى: (لم) كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (هود:116)، أي: فلم يكن[33].

وأبى الزركشي معنى النفي هذا، وعدّها من التحضيض، فهي بمعنى (هلا)[34].

وزاد ابن هشام معنى آخر لـ (لولا)، وهو: التوبيخ والتنديم، فقال: «أن تكون للتوبيخ والتنديم، فتختص بالماضي، نحو: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ (النور:13)»[35].

وسيتضح – إن شاء الله – من خلال دراسة (لولا) التحضيضية في المبحث الثالث أن هذه الأنواع – النفي والاستفهام، والتوبيخ، والتنديم – كلها داخلة في التحضيض، لكنها اختلفت بحسب الفعل الآتي بعد (لولا) هل هو ماض أو مضارع، وباختلاف المخاطَب والمخاطِب بجملة (لولا) وما بعدها.

***

المبحث الثاني

(لولا) الامتناعية في القرآن الكريم

وهي حرف امتناع لوجوب – أو لوجود –، أو حرف لما كان سيقع لانتفاء ما قبله، فهي حرف شرط[36].

(29) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (2/ 1388)، والجنى الداني ص (608).

(30) المساعد شرح التسهيل (3/ 224). وانظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (2/ 1388).

(31) انظر: تأويل مشكل القرآن ص (541)، والأزهية ص (169)، والجنى الداني ص (608)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 371).

(32) انظر: البسيط (11/ 318 – 322)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (540، 541).

(33) انظر: معاني القرآن، للفراء (2/ 3)، وتأويل مشكل القرآن ص (541)، والجنى الداني ص (608)، ومغني اللبيب ص (274)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 378).

(34) انظر: البرهان في علوم القرآن (4/ 378).

(35) مغني اللبيب ص (273).

(36) انظر: حروف المعاني، للزجاجي ص (3)، والجنى الداني=

وتسمى كذلك: «لو لم يكن»[37].

وقد مر معنا سابقاً أنها وردت في أربعـة وثلاثـين موضعاً من آيات القرآن الكريم.

ومثالها: قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (البقرة:64)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ (البقرة:251).

و(لولا) الامتناعية تدخل عـلى جملتـين؛ أولاهمـا اسمية، مكونة من مبتـدأ وخـبر، والأكثـر حـذف الخـبر منها، والأخرى جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل، وهي جواب (لولا)، وقد تحذف للعلم بها[38].

وقـد بـيّن المـالقي أن (لـولا) الامتناعيـة يختلـف معناها بحسب الجمل التي تدخل عليهـا، ولهـا بحـسب تلك الجمل حالات أربع:

الحالـة الأولى: أنهـا حـرف امتنـاع لوجـود – أو لوجوب –، وذلك إذا كانت الجملتان بعدها مـوجبتين، نحو: لولا زيد لأحسنت إليك، فهنـا امتنـع الإحـسان؛ لوجود زيد.

وهذا المعنى هو الغالب على (لولا) الامتناعية في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ (الحج:40) فهنا امتنع تهديم الصوامع والمساجد لوجود دفع الله الناس بعضهم ببعض[39].

يقول ابن عاشور: «(لولا) حرف امتناع لوجود، أي: حرف يدل على امتناع جوابـه، أي: انتفائـه؛ لأجـل وجود شرطه، أي: عند تحقق مضمون جملة شرطه، فهـو حرف يقتضي جملتين»[40].

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ (الفرقان:42).

يقول ابن عاشور: «(لولا) حرف امتناع لوجود، أي: امتناع وقوع جوابها لأجل وجود شرطها...»[41].

الحالـة الثانيـة: حـرف وجـود – أو وجـوب – لامتناع، وذلك إذا كانت الجملتان بعدها منفيتين، نحو: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك[42].

ولم ترد هذا الحالة في القرآن الكريم.

الحالـة الثالثـة: أنهـا حـرف وجـود لوجـود – أو

=ص (597)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 376)، والتحرير والتنوير (22/ 205).

(37) انظر: العين (8/ 351)، وتأملات في جوانب من منهج النحـاة ص (4).

(38) انظـر: شرح المفـصل، لابـن يعـيش (1/ 95)، (8/ 145)، وأوضـح المـسالك (4/ 237)، ودراسـات لأسـلوب القـرآن الكريم (1/ 2/ 681).

(39) انظر: رصف المباني ص (293)، والبحر المحيط (6/ 347).

(40) التحرير والتنوير (17/ 276).

(41) المصدر السابق (19/ 33).

(42) انظر: رصف المباني ص (293).

وجوب لوجوب –، وذلك إذا كانت الجملتان بعدها موجبة ومنفية، نحو: لولا زيد لم أحسن إليك. فحصل الإحسان لوجود زيد[43].

ويمكن أن يكون منه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور:21).

فقد حصلت التزكية، ووجدت لوجود فضل الله ورحمته[44].

الحالة الرابعة: أنها حرف امتناع لامتناع، وذلك إذا كانت الجملتان منفية وموجبة، نحو: لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك[45].

ولم ترد هذه الحالة في القرآن الكريم.

وهذه القسمة الرباعية قسمة عقلية، وهي بحاجة إلى شواهد من اللغة حتى تكون صحيحة فصيحة[46].

و(لولا) الامتناعية مختصة بالأسماء، فلا يليها إلا الاسم لفظاً؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ (هود:110)، أو تقديراً، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً ﴾ (الإسراء:74)، أي: ولولا تثبيتنا لك[47].

والاسم الظاهر الواقع بعد (لولا) الامتناعية مرفوع على الابتداء عند البصريين، مرفوع بـ (لولا) أو بفعل مقدر عند الكوفيين[48].

كما يقع الاسم ضميراً ويرفع بالابتداء كذلك، كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:31)[49].

- حالات المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية:

أن يأتي مصدراً صريحاً، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور:21)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾ (الحج:40)[50].

---

(43) انظر: رصف المباني ص (293).

(44) انظر: جامع البيان، للطبري (17/ 221)، وحروف المعاني، للزجاجي ص (4)، والبسيط، للواحدي (16/ 17)، والتحرير والتنوير (18/ 187)، وتأملات في جوانب من منهج النحاه ص (4).

(45) انظر: رصف المباني ص (293).

(46) انظر: تأملات في جوانب من منهج النحاة ص (5).

(47) انظر: الجنى الداني ص (596)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 376)، والكليات ص (788).

(48) انظر: الكتاب (2/ 129)، والمقتضب (3/ 76)، ومعاني القرآن، للفراء (1/ 314)، ورجح رفعه بـ (لولا)، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (1/ 70)، ورجح رأي الكوفيين، وانظر: شرح المفصل، لابن يعيش (1/ 96)، (8/ 146)، وضعّف رأي الكوفيين، وانظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 314)، 315)، ورصف المباني ص (294)، والبحر المحيط (1/ 408)، وأسلوب الشرط عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط ص (179).

(49) انظر: رصف المباني ص (294)، والجنى الداني ص (599)، ومغني اللبيب ص (272).

(50) وبلغ عدد تلك المواضع عشرة مواضع. انظر: دليل السالك (1/ 105)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 687 – 689)، وتأملات في جوانب من منهج النحاة ص (4).

أن يأتي مصدراً مؤولاً من (أن) والفعل المضارع، أو (أن) والفعل الماضي، كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (يوسف:94)، وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ ﴾ (يوسف:24)[51].

أن يأتي اسماً معرفة غير مصدر، أو نكرة موصوفة؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ ﴾ (الشورى:21)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ (العنكبوت:53)[52].

- **حالات خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية:**

الغالب حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية.

يقول ابن مالك: «وبعد لولا غالباً حذف الخبر... حتمْ.....»[53].

ومعنى ذلك أن حذف الخبر بعد (لولا) الامتناعية حَتْمٌ في غالب أحوالها[54].

يقول الكفوي «الاسم الواقع بعد (لولا) الامتناعية لا يظهر خبره رأساً؛ لأجل طول الكلام بالجواب، والجواب يسدّ مسدّه...»[55].

وليس معنى «يسد مسدّه» أن يحل محله، أو ينوب عنه؛ فإن ذلك لا يصح؛ لخلو جواب (لولا) الامتناعية عن عائد إلى المبتدأ[56].

والجمهور على أن حذف خبر المبتدأ الواقع بعد (لولا) الامتناعية واجب، وسبب ذلك أنه معلوم؛ لدلالة (لولا) عليه.

يقول ابن مالك: «وإنما وجب حذف خبر (لولا) الامتناعية؛ لأنه معلوم بمقتضى (لولا)؛ إذ هي دالة على امتناع لوجود، والمدلول على امتناعه هو الجواب، والمدلول على وجوده هو المبتدأ»[57].

ويقول الزركشي: «يلزم في خبر (لولا) الامتناعية الحذف، ويستغنى بالجواب عنه»[58].

- **يجوز ذكر خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية إذا لم يدل عليه دليل:**

وذهب آخرون إلى أنه يحذف إذا دل عليه دليل، وإلا ذُكر.

يقول بهاء الدين ابن النحاس: «إن كان الخبر

(51) وقد بلغ عدد تلك المواضع (12) اثني عشر موضعاً، انظر: المصادر السابقة.

(52) وقد بلغ عدد تلك المواضع (11) أحد عشر موضعاً. انظر: المصادر السابقة. وتمام المواضع الأربعة والثلاثون جاء اسمها ضميراً في موضع واحد.

(53) شرح ألفية ابن مالك، للمكناسي (1/ 301).

(54) انظر: أوضح المسالك (1/ 29)، وشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (1/ 233).

(55) الكليات ص (778).

(56) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 316).

(57) شرح التسهيل، لابن مالك (1/ 276)، وانظر: شرح المفصل، لابن يعيش (1/ 95)، وتفسير القرآن الكريم، لابن أبي الربيع (2/ 464)، والتحرير والتنوير (2/ 135).

(58) البرهان في علوم القرآن (4/ 376).

معلوماً وجب حذفه، وإن كان مجهولاً وجب ذكره»[59].

ومن المواضع التي ذُكر فيها خبر المبتدأ بعد (لولا) قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ (يوسف:24).

يقول ابن عطية: «و(أن) في قوله: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا ﴾ في موضع رفع، والتقدير: لولا رؤيته برهان ربه...»[60].

وذكر العكبري في التبيان: أن خبر (لولا) في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ (الصافات:143)، مذكور؛ لأن (لولا) وليها (أَنّ)، وخبرها مذكور في اللفظ[61].

وممن نقل عنه القول بذكر خبر المبتدأ بعد (لولا) ابن الشجري حيث يقول: «وأقول: إن خبر المبتدأ بعد (لولا) قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء:83)، وكذلك ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ (النساء:113)»[62].

وخبر المبتدأ هنا هو: «عليكم» و«عليك».

وأنكر أبو حيان هذا، وقدّر الخبر في هاتين الآيتين وأمثالهما، فقال: «والخبر محذوف، تقديره: موجود، وما يشبهه مما يليق بالموضع، والتقدير: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ (البقرة:64) موجودان.. و﴿ عَلَيْكُمْ ﴾» متعلق بـ ﴿ فَضْلُ ﴾ أو معمول له، فلا يكون في موضع الخبر»[63].

وصنع ابن هشام مثله[64].

وقد أوصل الدكتور سعد بن حمدان الغامدي الآيات التي ذكر فيها خبر المبتدأ بعد (لولا) إلى أكثر من خمس عشرة آية، وذكر منها: قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (الأنفال:68)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ (يونس:19)، ومثلها في (هود:110)، و(طه:

---

(59) التعليقة على المقرب ص (158).

(60) المحرر الوجيز (9/ 281).

(61) انظر: التبيان (1/ 72).

(62) أمالي ابن الشجري (2/ 510)، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 680).
وقد جاء خبر المبتدأ بعد (لولا) مذكوراً في الحديث وفي الشعر؛ أما الحديث: ففي قول النبي ﷺ: «لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين...» أخرجه البخاري= =رقم (1509).
ومن الشعر:
لولا أبوك ولولا قبله عمر * ألقت إليك معدّ بالمقاليد
والبيت من البسيط، وهو لمسلم بن الوليد.
والخبر في الحديث: «حديثو عهد»، وفي البيت: «قبله».
انظر: شرح ابن عقيل (1/ 231)، وأثر المعنى في تعدد وجوده الإعراب في كتاب التبيان، للعكبري ص (196)، ولولا في القرآن المجيد واللغة ص (69).

(63) البحر المحيط (1/ 408)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (7/ 123)، واللباب في علوم الكتاب (7/ 13).

(64) انظر: مغني اللبيب ص (272).

129)، و(فصلت: 45) وغيرها[65].

ويمثل لحذف خبر المبتدأ بعد (لولا) بقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:31)، فالخبر محذوف، تقديره: لولا أنتم: موجودون، وقد سدّ مسدّه الجملة بعده، وهي: لكنا مؤمنين[66].

ومن المواضع كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ ﴾ (الفتح:25)، والتقدير ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَتٌ ﴾: موجودون، وقد دل عليه قوله بعده: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ (الفتح:25)[67].

وكما أفاد جواب (لولا) في الآية السابقة في تقدير خبر المبتدأ المحذوف، فإن الجملة الواقعة بعد جواب (لولا) ربما أفادت في تقدير ذلك الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ (هود:91).

يقول ابن عاشور: «فالخبر المحذوف بعد (لولا) يقدّر بما يدل على معنى الكرامة، بقرينة قولهم: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ (هود:91)، وقوله: ﴿ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (هود:92)... فالتقدير: ولولا رهطك مكرمون عندنا لرجمناك»[68].

- الحكمة في حذف خبر المبتدأ بعد (لولا) والسبب في ذلك:

تعددت آراء اللغويين والمفسرين وتعليلاتهم في ذلك، وهي في غالبها تدور على الأسباب التالية:

كثرة الاستعمال، أو دلالة الكلام عليه، كحذف الخبر من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ (هود:91) دل على تقديره بالكرامة ما ذُكر بعده من نفي العزة[69]، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَتٌ ﴾ (الفتح:25)، يقول ابن عاشور: «وما بعد (لولا) مبتدأ وخبره محذوف على الطريقة المستعملة في حذفه مع (لولا)... فالتقدير: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَتٌ ﴾ موجودون، كما يدل عليه قوله بعده: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾[70].

أو حل الجواب محلّه، أو الاختصار والإيجاز[71]، كحذف الخبر في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:31)، يقول ابن عاشور: «وقد كثر حذف خبر ذلك المبتدأ في الكلام غالباً بحيث يبقى من شرطها اسم واحد، وذلك اختصار؛ لأن حرف (لولا) يؤذن بتعليق حصول جوابه على وجود شرطه، فلما كان الاسم بعدها

(65) انظر: تأملات في جوانب من منهج النحاة ص (3، 4).

(66) انظر: رصف المعاني ص (293).

(67) انظر: اللباب في علوم الكتاب (17/ 503)، والتحرير والتنوير (26/ 189).

(68) المصدر السابق (12/ 149).

(69) انظر: التحرير والتنوير (12/ 149).

(70) المصدر السابق (26/ 189).

(71) انظر: الكتاب (2/ 129)، وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 316)، وتفسير القرآن الكريم، لابن أبي الربيع (2/ 590)، والبحر المحيط (1/ 408)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 376).

في معنى شيء موجود حذفوا الخبر اختصاراً...»[72].

يقول الفراء: «والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً؛ إرادة الإيجاز»[73].

- **جواب (لولا) الامتناعية:**

وهو الجملة الثانية من الجملتين الواقعتين بعد (لولا) الامتناعية، وهي الفعلية منهما[74].

حالات جواب (لولا) الامتناعية في القرآن الكريم:

أن يكون ماضياً مثبتاً مقروناً باللام، - هو الأكثر في جوابها -، كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:31)، وقوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ (القلم:49)، ولم يأت في القرآن الكريم إلا مقترناً باللام، وقد يأتي في غير القرآن الكريم مجرداً من اللام[75].

وفائدة تلك اللام: تحقيق الربط بينها وبين الجملة الأولى، يقول ابن عاشور: «واللام في قوله: ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾ (الإسراء:74) يجوز أن تكون لام جواب (لولا)، وهي ملازمة لجوابها؛ لتحقيق الربط بينه وبين الشرط»[76].

أن يكون ماضياً منفياً بـ «ما»، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور:21)[77].

وقد ذكر الزركشي أن جواب (لولا) إذا جاء منفياً بـ «ما» فإنه لا يقترن باللام[78].

أن يكون ماضياً مقترناً باللام وقد، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلاً ﴾ (الإسراء:74)، ومجيء (قد) في جواب (لولا) الامتناعية في هذه الآية زاد من نفي وقوع الركون من النبي ﷺ أو مقاربته «فمقاربة الركون لم تقع منه ﷺ - فضلاً عن الركون -، والمانع من ذلك هو وجود تثبيت الله تعالى له»[79].

---

(72) التحرير والتنوير (22/ 205).

(73) معاني القرآن للفراء (2/ 63)، وانظر: التحرير والتنوير (22/ 205).

(74) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (1/ 95)، (8/ 145)، وأوضح المسالك (4/ 273).

(75) انظر: اللامات للهروي ص (103)، وتفسير القرآن الكريم، لابن أبي الربيع (2/ 464)، والبحر المحيط (1/ 408)، والجنى الداني ص (598)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 376)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 681).

ويمثل لخلو الجواب عن اللام بقولهم: لولا زيد أكرمتك، ومنه قول ابن مقبل - من البسيط -: =

= لولا الحياء ولولا الدين عِبْتُكُما * ببعض ما فيكما إذْ عِبْتُما عَوَرِي

والشاهد فيه: عبتكما، ولم يقل: لعبتكما. انظر: البحر المحيط (1/ 408)، وديوان ابن مقبل ص (71).

(76) التحرير والتنوير (15/ 174).

(77) انظر: الجنى الداني ص (598)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 684).

(78) انظر: البرهان في علوم القرآن (4/ 377).

(79) النهر الماد (2/ 313)، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن=

فالآية نفت الركون بأمور أربعة «وهي: (لولا) الامتناعية، وفعل المقاربة المقتضي أنه ما كان يقع الركون، ولكن يقع الاقتراب منه، والتحقير المستفاد من ﴿ شَيۡـًٔا ﴾، والتقليل المستفاد من ﴿ قَلِيلاً ﴾، ودخلت (قد) في حيّز الامتناع، فأصبح تحقيقها معلوماً»[80].

وقد أغرب ابن هـشام في المغنـي بزعمـه شـذوذ اقتران جواب «لو» و(لولا) بـ «قد»، كيف وقـد جـاء في القرآن الكريم كما في هذه الآية، وفي الحديث، كما في قوله ﷺ: (لو قـد جـاء مـال البحـرين قـد أعطيتـك هكـذا وهكذا.....)[81].

ومن حالات جواب (لولا) الامتناعيـة في القـرآن الكريم:

- أن يحـذف جـواب (لـولا)، قـال الواحـدي: «وحذف جواب (لولا) كثير في القرآن الكريم»[82].

ومثال حذف الجواب، قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ ﴾ (الأعراف:43).

وقد حُذف الجواب هنا؛ لدلالـة مـا قبلـه عليـه، والتقـدير: أي: لـو لا أن هـدانا الله مـا كنـا لنهتـدي، أو لضللنا[83].

وقد ذكر بعض أهل اللغة أن الجواب في هذه الآية مذكور، وهو متقدم على (لولا) يعنى قوله: ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ ﴾ (الأعراف:43)، كما في قوله تعالى: ﴿ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا ﴾ (القصص:10) والصحيح امتناع تقدمه عليها[84].

ومن المواضع التي حذف فيها جواب (لولا) الامتناعية قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النور:20).

يقـول الزمخـشري: «وكـرر المنـة بـترك المعاجلـة بالعقاب، حاذفاً جواب (ولولا) كما حَذَفَه ثمة، وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغـة عظيمـة، وكـذلك في التواب والرؤوف الرحيم»[85].

وذلك أن أمر الإفك عظيم، وأن توبة الله على من وقع فيه إنما تكون بمحض رأفته ورحمته[86].

ويمثل لحذف الجواب - أيضاً - بقوله تعالى: ﴿ إِنِّي

=الكريم (1/ 2/ 684).

(80) التحرير والتنوير (15/ 176).

(81) انظر: مغني اللبيب ص (271)، ودراسات لأسـلوب القـرآن الكـريم (1/ 2/ 684). والحـديث: أخرجـه البخـاري في صحيحه برقم: (4383).

(82) البسيط، للواحدي (12/ 78).

(83) انظـر: البحـر المحـيط (4/ 302)، وإرشـاد العقـل الـسليم (3/ 228).

(84) مسألة تقدم جواب (لولا) الامتناعية عليها مسألة خلافيـة بـين أهـل اللغة سيأتي الإشارة إليها في الصفحات التالية. وانظر: جـامع البيـان، للطبري (13/ 86)، وحاشية الـشهاب (4/ 283)، والكليـات ص (789)، والفتوحات الإلهية «حاشية الجمل» (3/ 39).

(85) انظر: الكشاف (3/ 221).

(86) انظر: فتوح الغيب «حاشية الطيبي على الكشاف» (11/ 43).

﴿ لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ (يوسف:94)، فالجواب هنا محذوف، ويمكن تقديره بـ: لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني، أو لولا أن تفندوني لتحققتم ذلك، أو لولا أن تفندوني لأخبرتكم بكونه حيا[87].

ومن أمثلة حذف جواب (لولا) الامتناعية، قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ (النساء:113).

وفي جواب (لولا) في هذه الآية خلاف طويل بين المفسرين، ويمكن تفصيله فيما يلي:

القول الأول: أن جواب (لولا) مذكور، وهو قوله: ﴿ لَهَمَّت ﴾، والهمّ هنا منفي، فلم يوجد من الطائفة المشار إليهم همّ بإضلاله[88]. وقد يحمل هذا على أن القوم كانوا مسلمين، فلم يهموا بإضلاله أصلاً[89].

ويحتمل أن يكون الهمّ المنفي هو الهمّ المؤثر فيك، أو الهم المؤدي إلى إضلالك عن دينك وشريعتك، وعلى هذا فالقوم من الكفار، وقد حصل منهم الهمّ، ولكنه نفى تأثيره؛ للإيذان بانتفاء تأثيره بالكلية[90].

«وإنما كان انتفاء همهم تضليله فضلاً ورحمة؛ لدلالته على وقاره في نفوس الناس، وذلك فضل عظيم»[91].

القول الثاني: أن جواب (لولا) محذوف، وتقديره: لأضلوك، ثم استأنف فقال: ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ ﴾ أي: لقد همت[92].

وإذا ترجح أن جواب (لولا) في هذه الآية مذكور، فيكون من الجملة التي فعلها ماض مقرون باللام، وقد سبقت الإشارة إليها.

ومن المواضع التي حذف فيها جواب (لولا) الامتناعية، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ (يوسف:24).

وقد تعددت أقوال المفسرين في معنى هذه الآية، وأين وقع جواب (لولا)، على أقوال:

القول الأول: أن جواب (لولا) محذوف، دلت عليه الجملة قبل (لولا)، والتقدير: لهمّ بها.

(87) انظر: الكشاف (3/ 504)، والبحر المحيط (5/ 340)، والتحرير والتنوير (13/ 52).

(88) انظر: المحرر الوجيز (4/ 253)، والآية عنده عامة في غير أهل النازلة؛ لأنهم قد وقع همهم وثبت، وانظر: التبيان في إعراب القرآن (1/ 109)، والفتوحات الإلهية (2/ 10 ورجحه.

(89) انظر: تفسير الراغب (2/ 1436)، وفتوح الغيب (5/ 154)، والبحر المحيط (3/ 392)، وإرشاد العقل السليم (2/ 231)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (3/ 348)، وروح المعاني (5/ 210).

(90) انظر: المصادر السابقة.

(91) التحرير والتنوير (5/ 197).

(92) انظر: التبيان في إعراب القرآن (1/ 109)، وإرشاد العقل السليم (2/ 231)، وحاشية الشهاب على البيضاوي (3/ 348)، والفتوحات الإلهية (2/ 120).

ويكون معنى الجملة: لولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها، أو لَوَقَعَ منه الهمّ، فلم يقع من يوسف عليه السلام همٌّ بها البتة؛ وذلك لوجود البرهان من ربه، فقد عصمه الله تعالى من الهمّ بالمعصية بما رآه من البرهان.

وهذا ما رجحه أبو حيان والزركشي وابن عاشور، وعدد من المفسرين[93].

يقول الزركشي: «وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾، لهمّ بها، لكنه امتنع بهمّه بها؛ لوجود رؤية برهان ربه، فلم يحصل منه همّ البتة، كقولك: لولا زيد لأكرمتك؛ المعنى: أن الإكرام ممتنع؛ لوجود زيد، وبه يتخلص من الإشكال الذي يورد، وهو: كيف يليق به الهمّ»[94].

القول الثاني: أن جواب (لولا) متقدم عليها، مذكور في الجملة، وهو قوله: ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾، وذلك جائز عند الكوفيين وبعض البصريين؛ إذ يجيزون تقدم جواب أدوات الشرط العاملة عليها[95].

قال أبو حاتم: كنت أقرأ غريب القرآن على أبي عبيدة، فلما أتيت على قوله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾، قال أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير، أي: تقديم الجواب وتأخير الشرط، كأنه قال: ولقد همّت به، ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها»[96].

وقد رد الطبري وغيره ذلك الرأي، بأن العرب لا تعرفه[97].

القول الثالث: أن جواب (لولا) محذوف، ولكن تقديره يختلف عن تقدير أصحاب القول الأول، إذ تقديره عندهم: لأمضى ما همّ به. ويكون معنى الآية عندهم: لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما همّ به.

وقد انتصر الطبري والزجاج والنحاس وغيرهم لهذا القول، وعليه أقوال كثير من السلف[98].

وقد توسع أصحاب هذا القول في تفصيل الهمّ الذي نسبوا ليوسف عليه السلام الوقوع فيه.

يقول أبو حيان منتصراً للقول الأول: «طوّل المفسرون في تفسير هذين الهمّين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق، والذي أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه همّ بها البتة، بل هو منفي

(93) انظر: البحر المحيط (5/ 295)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 377)، والتحرير والتنوير (12/ 253).

(94) البرهان في علوم القرآن (4/ 377).

(95) انظر: معانى القرآن للزجاج (3/ 101)، وزاد المسير (4/ 158)، والبحر المحيط (5/ 295)، والكليات ص (789)، والتحرير والتنوير (12/ 253)، وجعل تقديم الجواب على شرطه للاهتمام به.

(96) انظر: التحرير والتنوير (12/ 253).

(97) انظر: جامع البيان (13/ 86)، وأنوار التنزيل (1/ 481).

(98) انظر: جامع البيان (13/ 86)، ومعاني القرآن للزجاج (3/ 101)، ومعاني القرآن، للنحاس (3/ 411)، والبسيط، للواحدي (12/ 78)، وزاد المسير (4/ 159)، ونسبوه لأكثر السلف والمفسرين.

لوجود رؤية البرهان»[99].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويوسف – عليه الصلاة والسلام – لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، أو يستغفر منه أصلاً. وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها... وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ، ولا مُسْتَنَدَ لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عُرف كلام اليهود في الأنبياء وغَضُّهم منهم... فلو لم يكن معنا ما يردّ نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يُذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف قد أذنب لكان؛ إما مصرّاً وإما تائباً، والإصرار ممتنع، فتعين أن يكون تائباً، والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفاراً، كما ذكر عن غيره من الأنبياء، فدلّ على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة، كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف:90)»[100].

ومن أمثلة حذف جواب (لولا) الامتناعية قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ (القصص:47)[101].

وتقدير الجواب المحذوف: ما أرسلنا إليهم الرسل[102]، أو لعاجلناهم بما يستحقونه[103].

ومن أمثلة حذف جواب (لولا) الامتناعية قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور:10)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النور:20)، يقول ابن الزبير الغرناطي: «ومما يسأل عنه هنا جواب (لولا)، كيف تقديره؟ ولم حذف؟ والجواب عنه: أن التقدير في الآية الأولى: لفضح فاعل ذلك، أو ما يرجع إلى هذا، وجوابها في الثانية: لعجّل عذاب فاعل ذلك من حيث إشاعة الفاحشة في المؤمنين، أو لأهلكهم»[104].

– الحكمة من حذف جواب (لولا) الامتناعية في القرآن الكريم، وفوائد ذلك:

أولاً: التعظيم والتفخيم للمحذوف، وتهويل مضمونه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور:10)، يقول الزمخشري: «وجواب (لولا) متروك، وتركه دال على أمر عظيم لا

(99) البحر المحيط (5/ 294).

(100) مجموع فتاوى ابن تيمية (15/ 148، 149).

(101) انظر: معاني القرآن للزجاج (4/ 147)، والهداية إلى بلوغ النهاية (8/ 5543)، والكشاف (3/ 418).

(102) انظر: معاني القرآن للزجاج (4/ 147)، والبسيط، للواحدي (17/ 410)، والبحر المحيط (7/ 117).

(103) انظر: المحرر الوجيز (12/ 171)، والبحر المحيط (7/ 117).

(104) ملاك التأويل (2/ 886).

يُكْتنَه، وربّ مسكوت عنه أبلغ من منطوق به»[105].

ثانياً: للعلم به، يقول الفراء: «وقوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ متروك الجواب؛ لأنه معلوم المعنى، وكذلك كل ما كان معلوم الجواب فإن العرب تكتفي بترك جوابه»[106].

ثالثاً: توقي التكرار وتجنبه، حيث ذكر الجواب سابقاً، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:20)[107].

رابعاً: ليقدر الجواب المناسب بحسب المقام والسياق[108].

خامساً: طول الكلام، يقول: ابن الزبير الغرناطي في آية (20) من سورة النور: «... وأما مسوّغ الحذف فطول الكلام بالمعطوف، والطول داع للحذف، فحذف ذلك؛ لدلالة ما تقدم عليه، وذلك كثير في كلامهم»[109].

- نظرة عامة لمواضع ذكر (لـولا) الامتناعيـة في القرآن الكريم[110]:

أولاً: وردت (لولا) الامتناعية في ثنتين وعشرين آية من ست عشرة سورة مكية.

كما أنها وردت في ثنتي عشرة آية من سبع سور مدنية.

ويمكن أن نستنبط من كثرة ورودها في السور المكية، أن السور المكية يكثر في آياتها أسلوب التأكيد كالقسم، والشرط ونحوهما، ومعنى الشرط الموجود في (لولا) يجعل نصيبها من التأكيد وافراً[111].

ثانياً: جاءت (لولا) الامتناعية في الخطاب المباشر من الله تعالى لعباده في سبعة وعشرين موضعاً. كما جاءت على لسان المؤمنين وكلامهم في الدنيا أو الآخرة في ثلاثة مواضع.

كما جاءت على لسان الكفار وكلامهم في الدنيا أو الآخرة في أربعة مواضع.

ثالثاً: جاءت (لولا) الامتناعية مقترنة بالواو في اثنين وعشرين موضعاً.

كما جاءت مقترنة بالفاء (فلولا) في موضعين فقط.

كما خلت عن الاقتران بالواو والفاء في عشرة مواضع.

***

(105) الكشاف (3/ 64)، وانظر: الكليات ص (789)، والبلاغة القرآنية في الآيات المتشابهات (1/ 363).

(106) معاني القرآن، للفراء (2/ 247)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (4/ 376)، والتحرير والتنوير (18/ 168).

(107) انظر: الكليات ص (789).

(108) انظر: التحرير والتنوير (18/ 185).

(109) ملاك التأويل (2/ 886).

(110) انظر: الملحق رقم (1).

(111) انظر: المكي والمدني في القرآن الكريم (1/ 168)، وأسلوب الشرط عند أبي حيان في تفسيره ص (54 – 56).

المبحث الثالث

(لولا) التحضيضية في القرآن الكريم

(لولا) التحضيضية، هي: حرف تحضيض بمعنى (هلاّ)، وتختص بالجملة الفعلية، فلا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مضمراً[112].

وسبب اختصاصها بدخول الفعل عليها: أن التحضيض وما يلحق به من العرض والتمني ونحوها معانٍ تليق بالفعل[113].

والتحضيض هو: الطلب الحثيث المضطر إليه، والحث على الشيء، أو: الترغيب القوي في فعل شيء أو تركه[114].

وحروفه هي: هلاّ، ألاّ، لوما، لولا، ألا[115].

والفعل الذي يلي (لولا) التحضيضية، يكون مضارعاً، نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ (النمل:46)، أي: استغفروه.

ونحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ (البقرة:118)، أي: هلا يكلمنا الله[116].

ومجيء المضارع هنا يعني أن الطلب يكون بحَثّ وحرص، كما أنه يفيد الأمر كذلك، ويستعمل كثيراً في لوم المخاطب كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ (الواقعة:70)[117].

وربما أفاد المضارع التعجيز، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ (الكهف:15)[118].

ويكون الفعل الذي يليها ماضياً:

يقول الزركشي: «وقد جوزوا فيها – إذا وقع الماضي بعدها – أن يكون تحضيضاً أيضاً، وهو حينئذٍ قرينة صارفة للماضي عن المضي إلى الاستقبال، وقالوا في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ (التوبة:122)، يجوز بقاء (نفر) على معناه في المضي، فيكون (لولا) توبيخاً، ويجوز أن يراد به الاستقبال، فيكون تحضيضاً»[119].

---

(112) انظر: الكتاب (1/ 98)، وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 557)، (2/ 1386)، ورصف المباني ص (293)، والبحر المحيط (2/ 123)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 377).

(113) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 558)، والكليات ص (304).

(114) انظر: الكليات ص (304)، والتحرير والتنوير (28/ 253)، ومفاتيح التفسير (1/ 248).

(115) انظر: أمالي ابن الشجري (1/ 425)، وشرح المفصل، لابن يعيش (8/ 144)، وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب (1/ 557).

(116) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة (1/ 52)، ورصف المباني ص (292)، والجنى الداني ص (606).

(117) انظر: شرح المفصل، لابن يعيش (8/ 144)، وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب (2/ 1386)، ومغني اللبيب ص (273)، والكليات ص (788)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 690).

(118) انظر: المحرر الوجيز (10/ 373)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (13/ 225)، والكليات ص (790).

(119) البرهان في علوم القرآن (4/ 378)، وانظر: معاني القرآن للفراء (1/ 454) وفيه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾ معناه: فهلا نفر، وانظر:=

ويقول العكـبري «(لـولا) هـذه إذا وقـع بعـدها المستقبل كان تحضيضاً، وإن وقع بعـدها المـاضي كانـت توبيخاً، وعـلى كـلا قـسميها هـي مختـصة بالفعـل؛ لأن التحضيض والتوبيخ لا يردان إلا على الفعل»[120].

ومن المواضع التي جاء فيها الماضي بعد (لولا) التحضيضية، وأفادت التوبيخ قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ (الأحقاف:28). «فجملة التحضيض هنا في قوة قولين، أي: وبخّهم الله على عدم نصر الشركاء إياهم، أي: ما نصرهم، وَلِمَ مَاَ نَصَرهم»[121].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (المنافقون:10). جاء الفعل الماضي بعدها، وهو في تأويل المضارع، فهو ماض في معنى المضارع؛ لأنه لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي[122].

- مراتـب التحـضيض ودرجاتـه في (لـولا) التحضيضية في القرآن الكريم:

مـن خـلال الأمثلـة الـسابقة وغيرهـا، وتعليـق المفسرين اللغويين عليهـا، يمكـن أن نـستخرج مراتـب التحضيض في (لولا)، وهي على النحو التالي:

أولاً: الأمر والطلب بحثّ وحرص، وذلك إذا وَليها الفعل المضارع، وكان المخاطِب أعلى من المخاطَب، كما في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (النمل:46)[123].

يقول أبو حيـان: «ثـم حـضّهم عـلى مـا فيـه درء السيئة عنهم، وهو الإيـمان واسـتغفار الله ممـا سـبق مـن الكفر... وكان في التحضيض تنبيه لهم على الخطـأ مـنهم في استعجال العقوبة، وتجهيل لهم في اعتقادهم...»[124].

ويقول ابن عاشور: «... وذلـك أن أصـل معنـى (لولا) التحضيض وهو طلب الفعل بحث...»[125].

ثانياً: العرْض، وهو الطلب بلين وتأدب، وذلك إذا وليها ماض، وكان المخاطِب أدنى من المخاطَب، كما في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (المنافقون:10)[126].

يقول ابن عاشور: «... ولولا حـرف تحـضيض، والتحضيض الطلب الحثيـث المـضطر إليـه، ويـستعمل (لولا) للعرض - أيضاً - وحق الفعل بعـدها أن يكـون مضارعاً، وإنما جاء ماضياً هنـا؛ لتأكيـد إيقاعـه في دعـاء

=الجنى الداني ص (606).

(120) التبيـان في إعـراب القـرآن (1/ 34)، وانظـر: أنـوار التنزيـل (1/ 274).

(121) الكليات ص (788)، وانظر: التحرير والتنوير (26/ 55).

(122) انظـر: شرح المفـصل، لابـن يعـيش (8/ 144)، والفتوحـات الإلهية (8/ 17).

(123) انظر: مغني اللبيب ص (273)، والكليات ص (788).

(124) البحر المحيط (7/ 79).

(125) التحرير والتنوير (11/ 288).

(126) انظر: مغنـي اللبيـب ص (273)، والبرهـان في علـوم القـرآن (4/ 378).

الداعي حتى كأنه قد تحقق...»[127].

ثالثاً: التمني، وهو قريب من العَرْض.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ ﴾ (محمد:20)، فحرف (لولا) مستعمل هنا في التمني؛ لأن التمني يستلزم الحرص، والحرص يدعو إلى التحضيض[128].

رابعاً: التعجيز، وذلك إذا وليها مضارع، وكان الخطاب فيها بين متناظرين متماثلين، كقوله تعالى: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ ﴾ (الكهف:15).

يقول ابن عطية: «وقولهم: ﴿ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ ﴾ تحضيض بمعنى التعجيز؛ لأنه تحضيض على ما لا يمكن...»[129].

وفي البحر: «(لولا) تحضيض صَحِبه الإنكار؛ إذ يستحيل وقوع سلطان بيّن على ذلك، فلا يمكن فيه التحضيض الصِّرْف، فحضّوهم على ذلك على سبيل التعجيز لهم»[130].

وعدّه الزمخشري – وتبعه ابن عاشور – من قبيل التبكيت. والتعجيز والتبكيت متقاربان[131].

ومن مواضع استعمال (لولا) للتعجيز، وقد وليها الفعل المضارع قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ (البقرة:118)، فلولا هنا حرف تحضيض قصِد منه التعجيز[132].

ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾ (الواقعة:83) وجاء الفعل المضارع متأخراً عنها، وهو: ﴿ تَرۡجِعُونَهَآ ﴾[133].

يقول ابن عاشور: «(فلولا) هنا مستعملة للتعجيز؛ لأن المحضوض إذا لم يفعل ما حُضّ على فعله ويقدر عليه، فقد أظهر عجزه»[134].

وقد تأتي (لولا) للتحضيض بمعنى التعجيز والفعل بعدها ماض، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ ﴾ (الأنعام:8)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ (الأنعام:37).

---

(127) التحرير والتنوير (28/ 253)، وعند بعض المفسرين (لولا) في هذا الموضع للتمني، وهي المرتبة القادمة. انظر: الجامع لأحكام القرآن (20/ 508)، واللباب في علوم الكتاب (19/ 119)، وحاشية الشهاب (9/ 184)، والفتوحات الإلهية (8/ 17).

(128) انظر: التحرير والتنوير (26/ 107).

(129) المحرر الوجيز (1/ 373)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (13/ 225).

(130) البحر المحيط (6/ 103).

(131) انظر: الكشاف (2/ 707)، والتحرير والتنوير (15/ 275).

(132) انظر: التحرير والتنوير (1/ 682).

(133) انظر: معاني القرآن، للفراء (3/ 130)، والتحرير والتنوير (27/ 344).

(134) التحرير والتنوير (27/ 343).

فقد جاءت (لولا) هنا لتعجيـز الخـصم وقطعـه، بناءً على زعمهم وتوقعهم[135].

يقول ابن الزبير الغرناطي: «إن (لولا) في الآيتين تحضيض، وإنما يجري في كلامهم عندما يـراه المـتكلم بـه أولى أو أهم في مقصودٍ ما، أو أتم في مطلبٍ ما، إلى أشباه هذا، مما يستدعي التحـضيض...، فـافتتحوا فـيما ذكـره - سبحانه - عنهم بأداة (لولا) التحضيضية؛ حرصاً على ما طلبوه»[136].

خامساً: التوبيخ والتنديم والتحسير، وذلك إذا ولي (لولا) فعل ماض، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ (النور:13)، وقوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور:12).

يقول البيضاوي: «... فإن (لولا) إذا دخـل عـلى الماضي أفاد التوبيخ»[137].

وقد ذكر الزركشي أن من معاني (لـولا) التـوبيخ والتنديم، فتختص بالماضي[138].

ولذلك أفاد القرطبي أن في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ (النور:13) توبيخاً لأهل الأفك[139].

وذكر الزمخشري أن في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ توبيخاً وتعنيفاً للذين سمعوا الأفك[140].

وعقب الطيبي على كلام الزمخشري ذلك بقولـه: «(لولا) ها هنا فيهـا معنـى التعنيـف؛ لكـون مـدخولها ماضياً، أي: لِمَ ما وُجـد إتيـان الـشهداء، وهـلا جـاءت العصبة الكاذبة على قولهم بالشهداء»[141].

وبين أبو حيان سبب التعنيف والتـوبيخ، فقـال: «... توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفـك، ولم يجـدّوا في دفعه وإنكاره..»[142].

وأوضح الكفوي سبب تعلـق معنـى التـوبيخ في (لولا) بالفعل الماضي فقال: «وتستعمل (لولا) كثـيراً في لوم المخاطب عـلى أنـه تـرك في المـاضي شـيئاً لا يمكـن تداركه في المستقبل... وقلما تستعمل في الماضي - أيضاً - إلا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجـب أن يفعلـه المخاطب قبل أن يطلب منه»[143].

(135) انظـر: الكليـات ص (789)، والتحريـر والتنـوير (7/ 143، 209)، (19/ 5).

(136) ملاك التأويل (1/ 451).

(137) أنوار التنزيل (1/ 274)، وانظـر: مغنـي اللبيـب ص (273)، والإتقـان في علـوم القـرآن (4/ 1181)، وحاشـية الـشهاب (3/ 507).

(138) انظر: البرهان في علوم القرآن (4/ 377).

(139) انظر: الجامع لأحكام القرآن (15/ 172).

(140) انظر: الكشاف (13/ 219).

(141) فتوح الغيب «حاشية الطيبي» (11/ 36).

(142) البحر المحيط (6/ 402).

(143) الكليات ص (789).

وأكد ابن عاشور رأي من سبقه من المفسرين بأن (لولا) في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ (النور:12)، بمعنى «هلا»، وأنها للتوبيخ؛ لأن الذي وليها هو فعل ماض وهو: «ظن»، والتوبيخ فيها متجه إلى من سمعوا ولم يكذبوا الخبر(144).

ومن المواضع التي جاءت فيها (لولا) مفيدة التوبيخ، قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ (الأحقاف:28).

يقول ابن عاشور: «وحرف (لولا) إذا دخل على جملة فعلية كان أصله للدلالة على التحضيض، أي: تحضيض فاعل الفعل الذي بعد (لولا) على تحصيل ذلك الفعل، فإذا كان الفاعل غير المخاطب بالكلام؛ كانت (لولا) دالة على التوبيخ ونحوه؛ إذ لا طائل في تحضيض المخاطب على فعل غيره»(145).

ومن المواضع كذلك، قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الكهف:39).

يقول الزجاج: «ومعنى (لولا): هلا، تأويل الكلام التوبيخ»(146).

ومن المواضع كذلك، قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (يونس:98).

يقول أبو حيان: «(لولا) هنا هي التحضيضية، فهي بمعنى (هلا)... والتحضيض: أن يريد الإنسان فعل الشيء الذي يحضّ عليه، وإذا كانت للتوبيخ، فلا يريد المتكلّم الحض على ذلك الشيء... والمعنى: فهلا آمن أهل القرية، وهم على مَهَل، لم يلتبس العذاب بهم، فيكون الإيمان نافعاً لهم في هذا الحال»(147).

والتوبيخ في هذه الآية متجه إلى أهل القرى المهلكة قبل قوم يونس عليه السلام، وبخّهم الله على عدم إيمانهم قبل نزول العذاب بهم(148).

وبين ابن عاشور سبب إفادة (لولا) التوبيخ هنا فقال: «(لولا) حرف يرد لمعان، منها التوبيخ، وهو هنا مستعمل في لازم التوبيخ كناية عن التغليظ؛ لأن أهل القرى قد انقَضَوْا، وذلك أن أصل معنى (لولا) التحضيض، وهو طلب الفعل بحثّ، فإذا دخلت على فعل فات وقوعه كانت مستعملة في التغليظ والتنديم والتوبيخ على تفويته، ويكون ما بعدها في هذا الاستعمال فعل مُضِيّ...»(149).

(144) انظر: التحرير والتنوير (18/ 174).

(145) التحرير والتنوير (26/ 56).

(146) معاني القرآن وإعرابه (3/ 288).

(147) البحر المحيط (5/ 192)، وانظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة (1/ 284).

(148) انظر: الفتوحات الإلهية «حاشية الجمل» (3/ 398).

(149) التحرير والتنوير (11/ 288).

وكما توجه التوبيخ للأمـم الهالكـة الغائبـة، فإنـه يتوجه إلى المـشركين المكـذبين الـذين تنـزل القـرآن بـين ظهـرانيهم؛ لأن التـوبيخ إنـما يليـق بالحـاضرين دون المنقرضين، لفوات المقصود[150].

ومن المواضع التي أفادت فيها (لولا) التوبيخ واللوم، قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (التوبة:122).

يقول القاضي الشهاب: «يعني (لولا) هنا تحضيضية لا امتناعية، وهي مع المضي تفيد التوبيخ عـلى تـرك الفعـل، ومع المضارع تفيد طلبه، والأمر به، لكن اللـوم عـلى الـترك فيما يمكن تلافيه قد يفيد الأمر به في المستقبل، لـذا قيـل: إن الآية تدل على وجوب طلب العلم...»[151].

كما أفادت (لولا) التحضيضية التنديم والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (هود:116).

وقد وليها الفعل الماضي (كان) وهي هنا تامة.

يقول الواحـدي: «... ومـن النـاس مـن يقـول: (لولا) ههنا على ظاهره بمعنى: هـلاّ كـان، ولِمَ لا كـان، وهو تعجيب وتوبيخ للكفار الـذين سـلكوا سـبيل مـن قبلهم في الفساد»[152].

ويقـول أبـو حيـان: «(لـولا) هنـا للتحـضيض، صحبها معنى التفجّع والتأسف الذي ينبغي أن يقع مـن البشر على هذه الأمم التي لم تهتد»[153].

وبـين ابـن عاشـور وجـه التنـديم فيهـا بقولـه: «و(لولا) حـرف تحـضيض بمعنـى (هـلاّ)، وتحـضيض الغائب لا يقصد منه إلا تحذير غيره من أن يقع فيما وقعوا فيه، والعبرة بما أصابهم»[154].

وربما أفادت (لولا) التحضيضية التـوبيخ مـع أن الفعل الواقـع بعـدها مـضارع، ولـيس ماضـياً، وذلـك لإفادة لوم المخاطب عـلى تركـه في المـاضي شـيئاً يمكـن تداركه في المستقبل، فقلما تستعمل إلا في موضع التـوبيخ واللوم على ما كان يجب فعله من قبل المخاطب[155].

يقـول ابـن مالـك: «قلّـما يخلـو مـصحوبها مـن توبيخ»[156].

(150) انظر: التحرير والتنوير (7/ 228).

(151) حاشية الشهاب علي البيضاوي (4/ 661). وهذه لفتـة بديعـة من القاضي الشهاب.

(152) البسيط (11/ 584).

(153) البحر المحيط (5/ 270)، وانظـر: مجـاز القـرآن، لأبي عبيـدة (1/ 300)، والدر المصون (6/ 422).

(154) التحريـر والتنـوير (12/ 113)، وانظـر: حاشـية الـشهاب (5/ 249)، والفتوحات الإلهية «حاشية الجمل» (3/ 483).

(155) انظـر: شرح الـرضي لكافيـة ابـن الحاجـب (2/ 1386)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 690).

(156) المساعد شرح التسهيل (3/ 221).

ويمثل لإفادة (لولا) للتوبيخ مع أن الفعل الذي يليها مضارع بقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ (المائدة:63).

يقول الطبري: «وكان العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشدّ توبيخاً للعلماء من هذه الآية، ولا أخْوَف عليهم منها»[157].

ثم ذكر بعض الآثار الواردة في ذلك:

فعن ابن عباس ﷺ: قال: «ما في القرآن آية أشد توبيخاً من هذه الآية: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾»[158].

وعن الضحاك بن مزاحم: «ما في القرآن آية أخوف عندي منها، أنّا لا ننهى»[159]. يعني هذه الآية.

وأكد ابن عطية اشتمال الآية على تضمن التحضيض معنى التوبيخ؛ لأنهم تركوا الواجب عليهم[160].

ويقول صاحب الفتوحات الإلهية: «قوله: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ ﴾ تحضيض، وتوبيخ لعلمائهم وعبّادهم عن تركهم النهي عن المنكر، وأتى في توبيخ العلماء بقوله: ﴿ يَصْنَعُونَ ﴾ الذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم، وذلك لأن العمل لا يقال فيه: صَنَع وصَنْعَة، إلا إذا صار عادة، فذمت علماءهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم. وفيه – أيضاً – ذمّ لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات...»[161].

ومن مواضع مجيء (لولا) التحضيضية للتوبيخ مع أن الفعل الذي يليها مضارع، قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (القلم:28).

قال أبو حيان: «أنّبهم ووبّخهم على تركهم ما حضهم عليه من تسبيح الله...»[162].

وإنما أطلت الكلام في الصفحات السابقة على مراتب التحضيض في (لولا) ودرجاته وحالاته؛ لأبيّن أن معاني (لولا) التي فصّل فيها بعض المصنفين إنما تعود في غالبها إلى نوعين اثنين، الأول: الامتناعية، والثاني: التحضيضية، وأن المعاني المتعددة التي أشاروا إليها، كالاستفهام، والنفي، والعرض، والتنديم، والتوبيخ، والتمني، كلها داخلة في النوع الثاني، وهو التحضيض، وهو الذي تكون فيه (لولا) بمعنى: (هلاّ).

يقول ابن عاشور: «(لولا): حرف تحضيض، والتحضيض: الطلب الحثيث المضطر إليه، ويستعمل (لولا)

(157) جامع البيان (8/ 550).

(158) أخرجه الطبري في جامع البيان (8/ 551)، وعزاه في الدر المنثور (5/ 373 إلى أبي الشيخ.

(159) أخرجه الطبري في جامع البيان (8/ 551)، وعزاه في الدر المنثور (5/ 373 إلى ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(160) المحرر الوجيز (5/ 147)، وانظر البحر المحيط (3/ 532).

(161) الفتوحات الإلهية «حاشية الجمل» (2/ 248)، وانظر: التحرير والتنوير (6/ 248).

(162) البحر المحيط (8/ 307).

للعرض – أيضاً – والتوبيخ، والتنديم، والتمني...»[163].

وبهذا تتلخص معاني (لولا) في معنيين اثنين هما: الامتناع، والتحضيض، وبقية المعاني داخلة في التحضيض، والله أعلم.

– جواب (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم:

لا تكتفي (لولا) التحضيضية – في بعض الأحيان – بالفعل الداخل عليها سواء كان مضارعاً أو ماضياً، بل ربما احتاجت جواباً مذكوراً في اللفظ، وذلك لما فيها من معنى الشرط[164].

والأكثر والأشهر أن تكون بغير جواب.

يقول ابن قتيبة: «(لولا) تكون في بعض الأحوال بمعنى (هلاّ)، وذلك إذا رأيتها بغير جواب، تقول: لولا فعلت كذا، تريد: هلاّ فعلت كذا. قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (هود:116)، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ (التوبة:122)... أي: فهلاّ»[165].

ومن المواضع التي ذُكر فيها جواب (لولا) التحضيضية:

قوله تعالى: ﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ (طه:134)، الجواب: ﴿ فَنَتَّبِعَ ﴾[166].

وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان:7)، الجواب: ﴿ فَيَكُونَ مَعَهُۥ ﴾.

قال الفراء: «جواب بالفاء؛ لأن (لولا) بمنزلة (هلاّ)»[167].

وقوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ (القصص:47)، والجواب: ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾[168].

وعلل الزمخشري لحوق الفاء بجواب (لولا) التحضيضية، بأنها في حكم الأمر ومنزلته، والأمر باعث على الفعل، كما أن المحضض باعث على الفعل، أيضاً[169].

– الفصل بين (لولا) التحضيضية، والفعل بعدها في القرآن الكريم:

تقدم أن الجملة بعد (لولا) التحضيضية لابد أن تكون فعلية، سواء كان فعلها مضارعاً، فدلت على التحضيض أو التعجيز أو التوبيخ، أو كان فعلها ماضياً، فدلت على التعجيز أو التوبيخ أو التمني، وسبب ذلك أنه لمّا حصل فيها معنى التحضيض جرت مجرى حروف

(163) التحرير والتنوير (28/ 253).

(164) انظر: أمالي ابن الشجري (1/ 425)، وشرح المفصل، لابن يعيش (8/ 144).

(165) تأويل مشكل القرآن ص (540).

(166) انظر: التحرير والتنوير (16/ 346).

(167) معاني القرآن للفراء (2/ 262)، وهو يقصد التفريق بين جواب (لولا) الامتناعية الذي تلحقه اللام، وجواب (لولا) التحضيضية الذي تلحقه الفاء. وانظر: أمالي ابن الشجري (1/ 428).

(168) انظر: الكشاف (3/ 418)، والبحر المحيط (7/ 117)، والتحرير والتنوير (20/ 135).

(169) انظر: الكشاف (3/ 418)، والبسيط، للواحدي (17/ 410).

الشرط في اقتضائها الأفعال[170].

وقد يفصل بين (لولا) التحضيضية والفعل بالظرف (إذ) نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم ﴾ (النور:16).

كما يفصل بالظرف (إذا) نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ (الواقعة:83).

كما يفصل بالجملة الشرطية المعترضة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (الواقعة:86)[171].

يقول أبو حيان: «قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ (الأنعام:43) (لولا) هنا حرف تحضيض، يليها الفعل ظاهراً أو مضمراً، أو يفصل بينهما بمعمول الفعل من مفعول به وظرف كهذه الآية، فصل بين ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ و﴿ تَضَرَّعُواْ ﴾ بـ(إذ) وهي معمولة لـ﴿ تَضَرَّعُواْ ﴾..»[172].

والغالب تعلق الظرف وجملته بالفعل الذي دخلت عليه (لولا)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الكهف:39). فجملة: ﴿ إِذْ دَخَلْتَ ﴾ متعلقة بقوله: ﴿ قُلْتَ ﴾»[173].

(170) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (8/ 144).

(171) انظر: البحر المحيط (4/ 133)، ومغني اللبيب ص (273)، والبرهان في علوم القرآن (4/ 378)، والتحرير والتنوير (18/ 179)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم (1/ 2/ 690).

(172) البحر المحيط (4/ 133).

(173) انظر: المصدر السابق (6/ 122).

- نظرة عامة لمواضع ذكر (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم[174]:

أولاً: وردت (لولا) التحضيضية في إحدى وثلاثين آية من ست عشرة سورة مكية، كما أنها وردت في عشر آيات من ثمان سور مدنية، فورودها في السور المكية أكثر من السور المدنية، وقد سبق تعليل ذلك[175].

ثانياً: جاءت (لولا) التحضيضية في الخطاب المباشر من الله تعالى للمؤمنين والكفار في أربعة عشر موضعاً.

كما أنها جاءت من كلام المؤمنين في مخاطبة الكفار والمشركين في ثلاثة مواضع.

كما أنها جاءت على لسان الكفار والمشركين وأهل الكتاب من الأمم السابقة، أو في هذه الأمة في الدنيا، أو الآخرة في أربعة وعشرين موضعاً، والتحضيض والمعاني المتفّرعة عنه المذكورة في بداية المبحث الثالث أليق بكلام المخلوقين وخطابهم؛ ولذلك جاء الغالب منه في القرآن الكريم على لسانهم، وأما ما كان من مخاطبة الله لعباده فهو من قبيل الحث أو التوبيخ.

ثالثاً: جاءت (لولا) التحضيضية مقترنة بالواو في اثني عشر موضعاً.

كما جاءت مقترنة بالفاء في أحد عشر موضعاً.

(174) انظر: ملحق رقم (2).

(175) انظر الكلام عن تلك المسألة في نهاية المبحث الثاني.

كما أنها جـاءت في ثـمان وعـشرين موضـعاً غـير مقترنة بالواو أو الفاء.

***

الخاتمة

الحمـد الله والـصلاة والـسلام عـلى رسـوله الله، وبعد:

فهذه جولة مباركة مع كتـاب الله، وتـدبر بعـض آياته المتضمنة للفظـة (لـولا) ودراسـتها دراسـة لغويـة تفسيرية، وقد خرجت بالنتائج التالية:

1 – تـأتي (لـولا) في القـرآن الكـريم وفي اللغـة العربية لمعنيين: امتناعية، وتحضيضية.

2 – ربما أفادت (لولا) التحضيضية التي بمعنـى (هـلاّ) الـواردة في القـرآن الكـريم معـاني أخـرى غـير التحـضيض، كالاسـتفهام، والتمنـي، والتـوبيخ، والتعجيز، ونحوها.

3 – بلغ عدد الآيات التـي جـاءت فيهـا (لـولا) الامتناعية (34) آية.

4 – بلغ عدد الآيات التـي جـاءت فيهـا (لـولا) التحضيضية (41) آية.

5 – الراجح أن (لولا) الامتناعية مركبة من (لو) و(لا) بينما الراجح في (لولا) التحضيضية أنها بسيطة.

6 – يختلـف معنـى (لـولا) الامتناعيـة بحـسب معنى الجمل التي تأتي بعدها.

7 – تختص (لولا) الامتناعية بالجملـة الأسـمية، بينما تختص (لولا) التحضيضية بالجملة الفعلية.

8 – الغالب أن خبر المبتدأ بعد (لولا) الامتناعيـة محذوف، والحكمة في ذلك: الاختصار، أو دلالة الكـلام عليه، أو حل الجواب محله.

9 – تفيد جملـة جـواب (لـولا) في تقـدير الخـبر المحذوف.

10 – جواب (لولا) الامتناعية يكون جملة فعلية فعلها ماض مثبت مقترن باللام أو باللام وقد، أو ماضياً منفياً، وسبب ذلك زيادة النفي لتلك الجملة؛ لأنهـا هـي المنفية في جملة (لولا) الامتناعية.

11 – الأكثر حذف جـواب (لـولا) الامتناعيـة، ويقدر بما يناسب معنى الجملة.

12 – جواب (لولا) الامتناعية في القرآن الكريم إذا كان ماضياً مثبتاً، فإنه لا يأتي إلا مقترناً باللام.

13 – من حكم حذف جواب (لولا) الامتناعيـة في القرآن الكريم: التعظيم للمحذوف، أو العلـم بـه، أو تجنب التكرار، أو ليقدر الجواب المناسب للسياق.

14 – يشترك مع (لـولا) التحضيـضية في معنـى التحضيض: هلاّ، ألاّ، لوما، ألا.

15 – تفيد (لولا) التحضيضية: الحـض والحـث أو العـرض، أو التـوبيخ، أو التعجيـز أو التمنـي أو الاستفهام، وذلك بحسب نـوع الفعـل الـداخل عليهـا

وسياق الكلام.

16 – قد تحتاج (لولا) التحضيضية لجواب، وذلك لما فيها من معنى الشرط.

17 – الغالب حذف جواب (لولا) التحضيضية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد،،،

***

ملحق رقم (1)

جدول يبيّن مواضع ذكر (لولا) الامتناعية في القرآن الكريم

م	الآية	رقمها	السورة
1	﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	64	البقرة
2	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾	251	البقرة
3	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	83	النساء
4	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾	113	النساء
5	﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾	43	الأعراف
6	﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾	68	الأنفال
7	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	19	يونس
8	﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾	91	هود
9	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾	110	هود
10	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾	24	يوسف
11	﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾	94	يوسف
12	﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾	74	الإسراء
13	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾	129	طه
14	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ ﴾	40	الحج
15	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾	10	النور
16	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	14	النور
17	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	20	النور
18	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾	21	النور
19	﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾	42	الفرقان
20	﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾	77	الفرقان
21	﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾	10	القصص
22	﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	47	القصص
23	﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾	82	القصص

تابع/ ملحق رقم (1)

م	الآية	رقمها	السورة
24	﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾	53	العنكبوت
25	﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾	31	سبأ
26	﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾	57	الصافات
27	﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ﴾	143، 144	الصافات
28	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾	45	فصلت
29	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾	14	الشورى
30	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾	21	الشورى
31	﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾	33	الزخرف
32	﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ﴾	25	الفتح
33	﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾	3	الحشر
34	﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ﴾	49	القلم

■ **عدد الآيات:** (34) آية.

***

ملحق رقم (2)

جدول يبيّن مواضع ذكر (لولا) التحضيضية في القرآن الكريم

م	الآية	رقمها	السورة
1	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ ﴾	118	البقرة
2	﴿ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ ﴾	77	النساء
3	﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ ﴾	63	المائدة
4	﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ ﴾	8	الأنعام
5	﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾	37	الأنعام
6	﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾	43	الأنعام
7	﴿ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ ﴾	203	الأعراف
8	﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ ﴾	122	التوبة
9	﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾	20	يونس
10	﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾	98	يونس
11	﴿ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ ﴾	12	هود
12	﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ ﴾	116	هود
13	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ ﴾	7	الرعد
14	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ ﴾	27	الرعد
15	﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ ﴾	15	الكهف
16	﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	39	الكهف
17	﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ ﴾	133	طه
18	﴿ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾	134	طه
19	﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا ﴾	12	النور
20	﴿ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ ﴾	13	النور
21	﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾	16	النور
22	﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾	7	الفرقان
23	﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ ﴾	21	الفرقان

تابع/ ملحق رقم (2)

م	الآية	رقمها	السورة
24	﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾	32	الفرقان
25	﴿ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	46	النمل
26	﴿ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾	47	القصص
27	﴿ قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ ﴾	48	القصص
28	﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾	50	العنكبوت
29	﴿ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ ﴾	44	فصلت
30	﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ ﴾	31	الزخرف
31	﴿ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ ﴾	53	الزخرف
32	﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ ﴾	28	الأحقاف
33	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ ﴾	20	محمد
34	﴿ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴾	57	الواقعة
35	﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	62	الواقعة
36	﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ﴾	70	الواقعة
37	﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾	83	الواقعة
38	﴿ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴾	86	الواقعة
39	﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ﴾	8	المجادلة
40	﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ ﴾	10	المنافقون
41	﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾	28	القلم

■ **عدد الآيات:** (41) آية.

***

قائمة المصادر والمراجع

إبراز المعاني بالأداء القرآني. الدوسري، إبراهيم بن سعيد. ط2، الرياض: دار الحضارة، 1433هـ - 2012م.

الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، جلال الدين. تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ.

أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء الحسين بن عبد الله العكبري. صنبع، إبراهيم بن حسين بن علي. رسالة ماجستير، السعودية: كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1420هـ - 1999م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم «تفسير أبي السعود». العمادي، أبو السعود. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الأزهية في علم الحروف. الهروي، علي بن محمد. تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط2، د.م: د.ن، 1413هـ - 1993.

أسلوب الشرط عند أبي حيان في تفسيره البحر المحيط، دراسة نحوية دلالية. أبو النصر، إسلام. ط1، د.م: دار ومكتبة الإسراء، 2010م.

أمالي ابن الشجري. العلوي، هبة الله الحسن. تحقيق: د. محمود الطناحي، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ - 1992م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل «تفسير البيضاوي». البيضاوي، ناصر الدين. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1988م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. المصري، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

البحر المحيط. محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1993م.

البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، بيروت: دار الفكر، 1400هـ - 1980.

البلاغة القرآنية في الآيات المتشابهات من خلال كتاب «ملاك التأويل». ابن الزبير الغرناطي، إبراهيم بن عبد العزيز الزيد، ط1، الرياض: دار كنوز، إشبيليا، 1426هـ.

تأملات في جوانب من منهج النحاة مع وقفات معهم في مسائل من (لولا) الامتناعية. الغامدي، سعد حمدان. منشور على الشبكة العنكبوتية.

تأويل مشكل القرآن. الدنيوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق: السيد أحمد صقر، د.ط، د.م: المكتبة العلمية، د.ت.

التبيان في إعراب القرآن. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط2، بيروت: دار الجيل، 1407هـ - 1987م.

التعليقة على المقرب. النحاس، بهاء الدين (شرح المقرب لابن عصفور). تحقيق: د. جميل عويضة، ط1، الأردن: وزارة الثقافة، 2004م.

التفسير البسيط. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. تحقيق: مجموعة من الباحثين، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت.

تفسير الراغب الأصفهاني. تحقيق: د. عادل الشدي، ط1،

الرياض: مدار الوطن، 1424هـ - 2003م.

تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين. ابن أبو حاتم، عبد الرحمن. تحقيق: أسعد الطيب، ط1، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، 1417هـ - 1997م.

تفسير القرآن الكريم. ابن أبي الربيع، تحقيق: صالحة آل غنيم، د.ط، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ.

التفسير الكبير. الرازي، فخر الدين. ط3، بيروت: دار الفكر، 1405هـ - 1985م.

تهذيب التهذيب. العسقلاني، ابن حجر. تحقيق: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تحقيق: عبد الله التركي، ط1، القاهرة: دار هجر، القاهرة، 1422هـ - 2001م.

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن. القرطبي، أبو عبد الله. تحقيق: د. عبد الله التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1427هـ - 2006م.

الجرح والتعديل. الرازي، ابن أبي حاتم. د.ط، د.م: دار الفكر، 1373هـ.

الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي، الحسن بن قاسم. تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ - 1992م.

حروف المعاني. الزجاجي، أبو القاسم. تحقيق: علي الحمد، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ - 1986م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. الحلبي، أحمد بن يوسف السمين. تحقيق: أحمد الخراط، ط2، دمشق: دار القلم، 1424هـ - 2003م.

الدر المنثور في التفسير المأثور. السيوطي، جلال الدين. تحقيق: عبدالله التركي، ط1، القاهرة: مركز هجر للبحوث، 1424هـ - 2003م.

دراسات لأسلوب القرآن الكريم. عظيمة، محمد عبد الخالق. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.

ديوان ابن مقبل. تحقيق: عزة حسن، د.ط، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ - 1995م.

رصف المباني في شرح حروف الأماني. المالقي، أحمد. تحقيق: أحمد الخراط، د.ط، دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الآلوسي، شهاب الدين محمود. تحقيق: محمد حسين العزب، د.ط، مصر: المكتبة التجارية، مصطفى الباز، بيروت: دار الفكر، 1414هـ - 1993م.

زاد المسير في علم التفسير. ابن الجوزي، أبو الفرج. تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط1، بيروت: دار الفكر، 1407هـ - 1987م.

الزيادة والإحسان في علوم القرآن. المكي، ابن عقيل. تحقيق: مجموعة من الباحثين بجامعة الشارقة، ط1، الشارقة: جامعة الشارقة، 1427هـ - 2006م.

شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك. ابن عقيل، بهاء الدين. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ - 2002م.

شرح أشعار الهذليين. السكري، أبو سعيد الحسن. تحقيق: عبد الستار فراج، د.ط، القاهرة: مكتبة دار العروبة، د.ت.

شرح التسهيل لابن مالك. تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد

بدوي، ط1، القاهرة: دار هجر، 1410هـ - 1990م.

شرح الرضي لكافية ابن الحاجب. تحقيق: حسن الحفظي، ويحيى مصري، ط1، الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417هـ - 1996م.

شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف «إتحاف ذوي الاستحقاق». المكناسي، محمد. تحقيق: حسين بركات، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ - 1999م.

شرح المفصل. ابن يعيش، موفق الدين. د.ط، بيروت: دار عالم الكتب، د.ت.

الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، إسماعيل. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط3، د.م: دار العلم للملايين، 1404هـ - 1984م.

عناية القاضي وكفاية الراضي «حاشية الشهاب علي البيضاوي». الخفاجي، شهاب الدين. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1997م.

العين. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. تحقيق: مهدي المخروجي، وإبراهيم السامرائي، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري. العسقلاني، الحافظ ابن حجر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ - 1989م.

فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، حاشية الطيبي على الكشاف. الطيبي، شرف الدين. تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط1، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434هـ - 2013م.

الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. الجمل، سليمان العجيلي. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ - 1996م.

كتاب سيبويه. ابن قنبر، أبو بشر عمرو بن عثمان. تحقيق: عبدالسلام هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، د.ت.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، محمود بن عمر. تحقيق: مصطفى حسين أحمد، د.ط، د.م: دار الكتاب العربي، د.ت.

الكليات «معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». الكنوي، أبو البقاء. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ - 1993م.

اللامات. الهروي، أبو الحسن. تحقيق: يحيى البلداوي، د.ط، الكويت: مكتبة الفلاح، 1400هـ - 1980م.

اللباب في علوم الكتاب. الحنبلي، ابن عادل. تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرون، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م.

لولا في القرآن المجيد واللغة، حقيقتها وأنواعها ودورها الوظيفي. الشوشتري، محمد إبراهيم خليفة؛ وقادر، ناهيدة. مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، عدد 1، السنة 15، عام 1433هـ.

مجاز القرآن. ابن المثنى، أبو عبيدة معمر. تحقيق: محمد فؤاد شاكر، د.ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع: عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، الرياض: دار عالم الكتب، 1412هـ - 1991م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الأندلسي، أبو محمد بن عطية. تحقيق: المجلس العلمي بفاس، د.ط، فاس: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

المساعد على تسهيل الفوائد. ابن عقيل. تحقيق: محمد كامل بركات، د.ط، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، دار المعرفي،

1405هـ - 19984م.

معاني القرآن الكريم. النحاس، أبو جعفر. تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1409هـ - 1988م.

معاني القرآن وإعرابه. الزجاج، أبو إسحاق. تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط1، بيروت: دار عالم الكتب، 1408هـ - 1988م.

معاني القرآن. الفراء، أبو زكريا يحيى. تحقيق: عبد الفتاح شلبي، ومحمد النجار، د.ط، د.م: دار السرور، د.ت.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام. تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط1، بيروت: دار الفكر العربي، 1419هـ - 1998م.

مفاتيح التفسير، معجم شامل لما يهم المفسر معرفته. الخطيب، أحمد سعد. ط1، الرياض: دار التدمرية، 1431هـ - 2010م.

المقتضب. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1415هـ - 1994م.

المقرّب. عصفور، أبو الحسن. تحقيق: عادل عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998م.

المكي والمدني في القرآن الكريم. أحمد، عبد الرازق حسين. ط1، القاهرة: دار ابن عفان، القاهرة، 1420هـ - 1999م.

ملاك التأويل القاطع بذوي الألحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير. تحقيق: سعيد الفلاح، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ - 1983م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال. الذهبي، أبو عبد الله. تحقيق: علي البجاوي، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

النهر الماد من البحر المحيط. الأندلسي، أبو حيان. تحقيق: بوران الضناوي، ط1، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407هـ - 1987م.

الهداية إلى بلوغ النهاية. القيس، مكي بن أبي طالب. تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، ط1، الشارقة: جامعة الشارقة، 1429هـ - 2008م.

وقوف القرآن وماءاته وأجزاؤه وتقسيماته. السمرقندي، محمد بن محمود. نسخة مخطوطة، في مكتبة جامعة الملك سعود، برقم 2521.

* * *